



## قرأت القدر الماضي من الآداب

بقلم

محمد الفاسه

متضامنين متكافلين، معزوفةً من التثبيط، وكان قائد الجوقة الاستاذ المشنوق الذي دخل في التفاصيل واستشهد بالارقام ليعلم في النهاية افلاس سهيل ادريس اذ ما اصر واقدام على اصدار المجلة الجميلة البديعة العظيمة، لكن الحاسرة... ولا أدري اذا كان سهيل قد ندم إذا اضافنا ذلك اليوم... لكنه على أي حال لم يغير فكره، وظل الموالم في رأسه أقوى من معزوفتنا..

\*\*\*

واليوم، وبعد شهر، يطلب الي صديقي سهيل رئيس تحرير « الآداب » ان أروي انطباعاتي عن العدد الخامس من مجلة « الآداب ». العدد الخامس.. سامع يا محمد، يا عبدالله، يا انيس، يا محي الدين؟ خمس اصابع في عيني الشيطان.. هل يربح سهيل؟ هل يخسر؟ هل يرسم؟ لا أعرف! لكن الذي لا شك فيه انه مثل شيخ همنغواي قد ضرب في البحر واندفع في عرضه إلى ابعده ما يستطيع، وصاد سمكة جميلة ضخمة ومن حسن الحظ انه لم يذهب وحيداً، ولم يذهب معه غلام، بل ذهب معه صيادان مثله هما الصديقان منير البعلبكي وبهيج عثمان. وقد استطاعوا جميعاً ان يردوا عن السمكة أذى الأقراس حتى الآن، وليس ما يمنع ان يردوا هذا الأذى في بقية الطريق.

ان الاصدقاء الثلاثة الذين جمعهم في الماضي اكثر من صلة يناضلون اليوم في قارب واحد. ولسنا نملك بعد أن رأينا صيدهم إلا ان نعترف باننا كنا على خطأ وانهم كانوا على صواب.

\*\*\*

بعد هذه المقدمة الاعترافية التي كنت اشعر بالغصة والضيق لو لم انفس عن صدري بها، اعود إلى المهمة، وأأمل هذا العدد الخامس فأجده خواناً حافلاً بالأطباق الفكرية الشهية، توحد بينها جميعاً مادة الأدب، وتتخلها بمقادير مختلفة. فهي هنا - في الشعر والقصص - الأدب، قاعدتها ومرقها وزينتها. وهي هناك - في الدراسات والابحاث - عليها من فنل الأدب ما

لما التقيت بصديقي سهيل ادريس في باريس ربيع ١٩٥١، وكان مكباً على عمله الدراسي في السوربون يجمع المصادر والوثائق لاطروحته عن القصة العربية الحديثة ومدى تأثيرها بادب الغرب، يسلم من ربيع عمره ومن ايام باريس الحافلة عشر ساعات في اليوم، سألته وقد هالني هذا الجهد يبذله سهيل في الدرس والتحصيل بعد ان شق لنفسه في الصحافة والادب طريقاً تحف به الآمال، وتلوح في آفاقه الوعود:

- ما عساك فاعلاً حين تعود؟

وجاء الجواب واضحاً شفافاً كنفس سهيل:

- لا اعرف ما الذي سأفعله على وجه التحقيق لكسب معاشي. لكن اعرف بالتأكيد ان هناك شيئاً لن افعله، وهو ان اعود الى الصحافة اليومية. وان شيئاً سأفعله، وهو ان اصدر مجلة ادبية، مجلة تعنى بالادب وحده، بارقى ما يمكن ان تنجبه الاقلام العربية الحديثة، مجلة تحمل رسالة الادب العربي في اعلى ما يمكن ان يصل اليه، ان يصبو اليه... واذكر اني وافقته على الشطر الاول، وأبدت مخاوفي من الشطر الثاني. اذ كيف تكتب الحياة في بلدنا لمجلة من هذا الطراز الذي ينتويه. ورحت اعدد المصاعب المعنوية والمادية - لا سيما المادية - التي لا بد ان تقف حجرة عثرة في وجه المشروع.

وعاد سهيل - الدكتور سهيل هذه المرة - الى بيروت في مطلع صيف ١٩٥٢، وسألته مجدداً عما ينوي ان يفعل، فقال: المجلة التي حدثتك بها.

وعاودت الكرة احاول تثبيط همته وثنيه عن عزمه، خاشياً عليه ان يضيع في المجلة كل انعابه في اعماله الثانية من تدريس واذاعة وتحرير. وكان الجواب:

- هذا موالم يدوي في رأسي، ولا مفر من ان اغنيه. وفي معتصف ذلك الصيف تغدينا انا ومحبي الدين النصولي وعبد الله المشنوق وانيس النصولي على مائدة سهيل فوق كنف من اكتساف عيناب الهادئة، ودفعنا له ثمن الغداء اللطيف

هذا المقياس ، بما في ذلك طبعاً القصائد التي استشهد بها ميخائيل نعيمة لدن حديثه الجميل عن الشاعر نسيب عريضة .

على ان هناك قصيدة تبرز بأسفة وسط واحة الشعر في هذا العدد ، بل وسط واحة الشعر العربي على الاطلاق . انها « الملجأ العشرون » لعبد الوهاب البياتي . فهذا التحليق إلى اسمى المعاني ، هذا التحليق إلى دنيا الملاحم على أجنحة حادث يومي تافه فتج جديد في لغتنا . وإني لأتساءل إذا كان في امكان التاريخ أن يحصل على أبداع وأروع وأوجز من هذه الصفحة في تصوير حالة اللاجئين الفلسطينيين والتعبير عن آمالهم وأحلامهم .

\*\*\*

إذا لم تكن مجلة يرؤس تحريرها سهيل ادريس غربالاً جيداً للاقاصيص ، وهو من عانى الاقصاصة ابداعاً ودراسة منذ ان برى قلمه ، فاية قيمة تبقى لهذه المجلة ؟

ان الاقاصيص الثلاث التي حواها العدد الخامس بمتازة ، وكلها ذات نغمة إنسانية مؤثرة ، حتى تلك التي بطلتها من البقر ! وفيها كلها دلائل على ان الاقصاصة العربية في مصر وسوريا والعراق تنحو نحواً جديداً يبشر بكل عميق معقد بديع . « فالصديقتان » لعبد الملك نوري من بغداد ، على ما فيها من هنات لغوية ، قصة غنية بجوها الواقعي الرمزي في آن واحد ، ممتعة بسردها واسترسالها . و « احلام تحت الحذاء » لمحمد ابو المعاطي ابو النجاة من القاهرة تزخر باغنف العواطف تحت مظاهر اللين والاستسلام ، فكأنها بركان يراوده الانفجار . و « مرآة النفوس البشرية » لفارس زرور من دمشق فيها من الوصف وطول النفس في العرض واصطياد اصغر التفاصيل دون إملال ، ما ينيء ان في إهاب المؤلف قصصياً مؤهلاً لمعالجة القصة الطويلة بنجاح .

وكان كتاب الشهر رواية اميركية لارنست همنغواي ، لحصها صباح محي الدين بعد مقدمة نقدية صغيرة عن المؤلف . وكان بودي ان اعرف حجم الرواية الاميركية لادرك مدى الجهد الذي بذله صباح في تلخيصها ، وأزداد إعجاباً بابقائه على روعتها . الصحيح ان صباحاً احسن الاختيار واحسن اكثر ما احسن العثور في العربية على مفردات بحرية قليلة الاستعمال ، وضعها في محالها باحكام . وكان اسلوبه طوال السرد نابضاً بالحياة .

\*\*\*

يمكن القول ان بين مقالات سهيل ادريس « شكوى

يسيعها ويعري بها . ولئن كانت حصة البحث والدرس تقوق بكثير حصة الخلق والابداع ، فذلك طبيعي ومطلوب في مجلة ذات رسالة رسمت خطوطها منذ العدد الأول في ما سمته أدب الالتزام ، وعليها اولاً ان توجه النتاج الأدبي في سبيل رفع المستوى العربي ثم ان تقدم نماذج لهذا النتاج الذي ما زال في البراعم ، كما تقدم من روائع الأدب العالمي جرعة ترطب الخلق وتفتح النفس .

ولست أذهب مذهب زميلي الدكتور شكري فيصل الذي علق على العدد الرابع فأطالب بموضوعات علمية مبسطة . فـ « الآداب » مجلة ادبية اولاً ، وفيها من الابحاث الجدية العميقة ما يكفي لانقال الدماغ . ولا يطلب منها ان تعنى بالعلوم ، إلا بقدر ما يكون لهذه العلوم من أثر في الحياة ، أي في الأدب . وواضح فأقول ان المطلوب أن لا يكون هناك باب خاص للعلوم ، وإنما أن تسلك العلوم في العقد الأدبي ، ان تأتي في معرض الكلام عن الانسان خلال الشعر والقصص والمقالة الاجتماعية . أما التحدث عن العلوم في نطاق الاختصاص أو التبسيط ، فنحن في حاجة ماسة اليه ، كما قال الدكتور فيصل ، لكن شريطة ان تكون له مجلة خاصة .

انا على العكس لاحظت أن ما ينقص « الآداب » هو بعض النوادر والنكات . فقد قرأت العدد الخامس من الدفة إلى الدفة ، فأثار فيّ ألواناً شتى من العواطف ، تراوح بين القلق والذعر والحزن ، وبين الرضى والاطمئنان والفرح ، واستفز في رأسي التفكير في نواح شتى من مشاكلنا وقضايانا ، لكنني لا أذكر ان شقيّ انفرجتا عن ضحكة بله عن ابتسامة . وهذا كثير .. فاذا فاتنا الأديب الساخر او الكاتب الفكه ، فلا أقل من ان نستعيب بحفنة من النوادر والنكات نثرها خلال المجلة الرصينة ، ونخفف عن القاريء بعض التوتر ، ولو انه توتر خصب .

ولا مرأه في ان الشعر ينهض بجانب من مهمة الترفيه عن القاريء ، وهو موزع في المجلة توزيعاً حسناً . ولست ازعم اني ناقد شعر ، اتوفر على تحليله وغربلته . لكنني في تذوقي هذا اللون العالي من الأدب أستعذبه واستعظمه من خلال مقياس شبه تقليدي : المعنى النادر والصورة الجديدة في قالب بديع . واعدت أهمية خاصة على الصياغة ، فحيث تضعف الصياغة يموت الشعر .. وأسارع فأقول ان كل اشعار العدد الخامس جيدة تحت

## منشورات دار القلم

في شهر ايار ١٩٥٣

U. S. A. بلاد الشيطان الأصفر

يقول ايليا اهرنبورغ في كتابه الثاني من هذه السلسلة : « في الولايات المتحدة عبادات كثيرة مرخص بها غير ان اكثر العبادات انتشاراً هي عبادة الدولار » فهذا ما بينه مكسيم جوركي في الكتاب الثالث من سلسله حقيقة اميركا : U.S.A. بلاد الشيطان الاصفر . ١٠٠ غ.ل

### الحرب والسلام

« الكتاب الثاني »

انه الكتاب الثاني من درة تولستوي التي ينقلها اميل خليل بيدس بدون تصرف الى اللغة العربية عن الطبعة الانجليزية الصادرة في موسكو . ١٠٠ غ.ل

### إذا اردت ان تعيش

إن ايليا اهرنبورغ في كتابه هذا يفضح مؤامرات تجار الحروب وطفلة وول ستريت ويوضح الطريق التي يجب على الشعوب اتباعها إذا ارادت ان تعيش كما تريد . ٥٠ غ.ل

### ... وفي الناس المسرة

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة « كتاب الرابطة » التي تصدرها رابطة الكتاب السورين .

لقد صدر في الشهر الماضي كتاب الحوري طانيوس منعم « ... وعلى الارض السلام » وهذا الشهر تقدم دار القلم كتاب « ... وفي الناس المسرة » السلام والمسرة .

ويقول الاستاذ حنا منه في مقدمته لهذا الكتاب : « إن في هذه القصص انطفاً واضحاً نحو الاستمداد من المجتمع ، من الحياة ، بكل ما فيها من آلام وآمال وعواطف ونوازع » .

وفي الناس المسرة ، مجموعة قصص كتبها سعيد حورانية وقدم لها حنا منه . ١٠٠ غ.ل

### روايات القلم

سلسلة من كتب الروايات العالمية التي تختار موضوعاتها وتشرها دار القلم والتي تنقل الى اللغة العربية بدون تصرف وتصدر ابتداء من منتصف الشهر القادم بكتاب :

١ - بنت القائد الكسندر بوشكين

- يصدر منها تباعا :

٢ - مات تولستوي ثلاد بجر بوزنر

٣ - فارس الامنيات جورج آمادو

لأنها سلسلة الروايات الوحيدة التي تنقل كتبها الى اللغة العربية بدون تصرف او تحريف بها بلغ عدد صفحات الرواية .

### صدر عن دار القلم :

المادية الديالكتيكية ستالين ٧٥

اميركا كما شاهدها ايليا اهرنبورغ ١٠٠

الادب العربي الحديث « وعبد الحميد يونس » اللغة والحياة « وكال اليازجي » على هامش الادب المخطط » ، بين كل هذه المقالات صلة نسب ، او قاسماً مشتركاً ، يتلخص في ان الادب العربي الحديث لم يتغلغل بعد كل التغلغل الى صميم الشعب ، ولم يعكس حياته بكل ما فيها من هموم واحلام ونزوات . وجد سهيل ادريس العلة في عدة اسباب فصلها وحللها ، لكن نسي ان مطلق الرخصة الاولى في الثورة العربية هو شريف ، وامير ، وليس من انشاء الشعب . وعندما تكون الثورة نفسها اريستوقراطية ، فمن العسير ان تكون اصداؤها في الأدب شعبية . ووجد عبد الحميد يونس العلة في ازدواج اللغة : لغة للخاصة ولغة للعامة . وكاد في عرضه المنطقي المحكم للمشكلة يدخل القنوط على قلوبنا ، لولا انه ختم مقاله بنبرة متفائلة تبشر بقرب خلاصنا من هذا الازدواج عن طريق التعليم والصحافة والاذاعة بحيث نصل الى لغة واحدة للحياة . وكان كمال اليازجي على حق في ثورته على الادب المخطط ، او الادب التقليدي ، نلقنه الصغار والكبار من طلابنا ، مع العلم ان في تراثنا القديم شعراً ونثراً اكثر انسانية ، واولى بان يطبعها نفوس الناشئة .

ولعل المنعكس الجامع لكل ما في هذه المقالات التي تكمن فيها بذور الثورة والتمرد هو في مقال الثورة والقصة لأليبر كامو - وهو مقال اثني على جهد مترجمه ولو كنت افضل لو أنه اعاد النظر في ترجمته اكثر من مرة عساها تأتي ابسر على الفهم - فقد اكد لنا كامو ان القصة هي بنت المجتمع الثائر والانسان الثائر . ولعلنا مجتمعاً وافراداً بدأنا ننطلق من قيود الاستسلام الى آفاق الثورة لنبلغ آفاق القصة التي هي في عصرنا اداة التعبير المهيمنة في الادب .

\* \* \*

لن نستطيع التحدث عن بقية المقالات فقد اطلت ، لكن لن انسى التنويه بناحية لم نعهدها في المطبوعات العربية ، هي العناية بالتنقيط ووضع الشكل حين يقتضي الأمر وضعه ، مما يسهل الفهم على القارئ . كما اني ان انسى التنويه بابواب المجلة وجودة ما فيها من معالجات ومناقشات واخبار ، شريطة ان لاتستمر المناقشة طويلاً بين ادباء يتلمسون كتب مي ويجر كون مباضعهم في حروفها ليحكموا على حقيقة انوثتها ...

محمد النقاش